تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة يس | من الأية 36 إلى 76

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون - 00:00:00

اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم هذه الايات الكريمة من سورة ياسين - 00:00:37

جاءت بعد قوله تعالى عن اصحاب الجحيم يمتاز اليوم ايها المجرمون اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون - 00:01:25

هذه جهنم التي كنتم توعدون بعد لومهم وتوبيخهم وامرهم بان ينحاز ويتميز عن المؤمنين قالت لهم الملائكة هذه جهنم التي كنتم توعدون اين وعدوا بها اعيدوا بها في الدنيا هذا الكلام يكون لهم متى - 00:01:58

يوم القيامة يقال لهم هذه جهنم التي كنتم توعدون يعني وعدتم بها في الدنيا. قيل لكم في الدنيا ان لم تؤمنوا فلكم النار فهم وعدوا بالنار ويقال لهم هذه جهنم التي كنتم توعدون - 00:02:36

اسلوها وهذا لا اختيار لهم فيه وانما هذا الامر يسميه العلماء امر تبكيت واهانة يعني يؤمرون بهذا وهم يقذفون فيها ما ينتظر منهم حتى يمتثل الامر وانما هذا الامر امر تبكيت - 00:03:06

واهانة واستخفافا بحقهم على حد قوله تعالى انك انت العزيز الكريم يعني يؤمر بهذا الامر وهذا امر اهانة وتبكيت اصلوها ايدخلوها وقاسوا حرها اليوم ادخلوها اليوم بما كنتم تعملون الباهنا - 00:03:38

شبابية بالذي كنتم تعملون او بعملكم وما هذه يصح ان تكون مصدرية وان تكون موصولة موصولة بالذي كنتم تعملون مصدرية بعملكم بما عملتموه من السيئات والكبائر وبطاعتكم للشيطان واعراظكم عن طاعة الرسل - 00:04:16

اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اليوم اي ذلك اليوم يوم القيامة يقول الله نختم على افواههم يختم على فيه فلا يستطيع ان يتكلم يتكلم في اول الامر - 00:04:50

فينكر يقال له اشركت بالله فيقول لا هل عصيت الرسل؟ فيقول لا. ما عصيت الرسل وما اشركت بالله ويختم الله على فيه وتتكلم يده وتشهد رجله تشهد جوارحه تشهد اعضاءه عليه لانها ملازمة له - 00:05:23

مطلعة على عمله قال المفسرون انهم ينكرون الشرك وينكرون تكذيب الرسل كما في قول الله جل وعلا عنهم والله ربنا ما كنا مشركين يجحدون ويختم الله على افواههم ختما لا يقدرون معه على الكلام - 00:05:52

وفي هذا التفات من الخطاب الى الغيبة اول كان الخطاب اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ثم قال اليوم نختم على افواههم غائب قالوا للايذان بان افعالهم القبيحة مستدعية للاعراض عن خطابهم - 00:06:22

كانهم خوطبوا ثم تبين انهم لا يصلحون للخطاب لا يتجاوزون ولا يعطون الكلام حقيقته ولا يعترفون بالواقع وتبين انهم لا يصلحون للخطاب فعند ذلك يختم الله على افواههم يعبر الله جل - 00:06:50

الا عنهم بالغيبة ثم قال جل وعلا وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم يكلمنا ايديهم اليد تتكلم تقول عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا تقول

سرقت مشاشتو اخذت نتكلم عما فعلت من القبائح - 00:07:17
وتشهد ارجلهم الرجل تشهد والفخذ يشهد قال بعض المفسرين ما الحكمة في كون اليد تتكلم والرجل تشهد قالوا من يتكلم عن نفسه يسمى اقرار وكلام عن نفسه ومن يتكلم عن غيره يكون شهادة - 00:07:49
اليد تتكلم عن نفسها اقرار تقر بما فعلت والرجل حاضرة لان اليد لا تفعل شيئا الا والرجل معها فتشهد الرجل على ما صدر وما حصل تكلمت ايديهم بما كانوا يفعلونه - 00:08:18
وشهدت ارجلهم بما كانوا يكسبون باختيارها بعد اقدار الله جل وعلا لها على الكلام. الله جل وعلا ينطقهم ينطق الجوارح ينطق الجلود ينطق الايدي ينطق الارجل تتكلم بكلام بين ليكون - 00:08:44
كلام الاعضاء ادل على صدور الذنب منهم مع شهادة الملائكة عليهم الملائكة الكرام الكاتبون يشهدون بما فعل ابن ادم ويسجلون ذلك الملائكة تشهد والجوارح تنطق وتفيد بما عملت وقيل في سبب الختم على الافواه - 00:09:11
ليعرفهم اهل الموقف يفتضحوا لا يستطيعون ان يتكلموا. الناس يتكلمون وهؤلاء المجرمون لا يستطيعون ان يتكلموا يصبح البكم وقيل ختم على افواههم من اجل ان تتكلم جوارحهم فلا تتكلم الافواه بتكذيب الجوارح - 00:09:43
وانما يختم على الفم ثم الجوارح تنطق بما حصل منها بامر الله جل وعلا لها لان شهادة المرء على نفسه ابلغ وشهادة بعظه على بعظ ابلغ واليد تنطق فعلت وفعلت والرجل تشهد شاهدت وحظرت - 00:10:13
وقد اخرج الامام احمد ومسلم والنسائي والبزار وغيرهم رحمهم الله عن انس ابن مالك رضي الله عنه في الاية قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه - 00:10:43
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما. واكثر ما يكون تبدو نواجذه صلى الله عليه وسلم فلا يضحك قحقه عليه الصلاة والسلام قال اتدرون مما ضحكت قلنا لا يا رسول الله - 00:11:04
قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا ربي الم تجرني من الظلم ويقول بلى فيقول اني لا اجيز علي الا شاهدا مني اقول لا اقبل شهادة احد علي الا شاهد من نفسي - 00:11:27
وانت يا ربي اجرتني من الظلم ووعدت بانك لا تظلمني وانا اطالب بان لا تقبل الشهادة الا من نفسي على نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا. كما قال الله جل وعلا اقرأ كتابك - 00:11:53
كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا كرام كاتبون ملائكة اخيار لا يظلمونك ولا يكتبون عليك الا ما جنت يمينك انما فعلت لانهم منزهون عن الظلم وعن ان يكتبوا عليك ما لم تفعل - 00:12:18
وهم ثقات مقبولة شهادتهم وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه يعني على فمه ويقال لاركانهم طقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام. يعني يفسح له في الكلام بلسانه فيقول بعدا لكن وسحقا. يدعو على اعضائه وعلى جوارحه - 00:12:50
فانكن كنت اناضل يقول انا كذبت وانكرت لاجلكن لاجل الا اوقعكن في النار وانتن تشهدن علي واخرج مسلم والترمذي وابن المردوي والبيهقي رحمهم الله عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما - 00:13:27
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى العبد ربه فيقول الله له الم اكرمك واسودك يعني اجعلك سيد وازوجك واسخر لك الخيل والابل ويقول بلى اي ربي يعني كل ذلك حصل اعطيتني اياه - 00:13:58
فيقول افظننت انك ملاقيا هل وقع في نفسك انك تلقاني ويقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني ويقول مثل ذلك. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول اي الثالث - 00:14:32
امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع. يعني يثني على نفسه يمدح نفسه فيقول الله الا نبعث شاهدنا عليك فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي - 00:15:02
يعني يعلم يعرف عن نفسه انه عمل اعمالا ما اطلع عليها احد من سيشهد ويختم على فيه ويقال لفخذهم طقي. فتنطق فخذه وفمه وعظامه بعمله ما كان وذلك ليعذر من نفسه - 00:15:32

وذلك المنافق وذلك الذي يسخط عليه يعني المنافق الذي يسخط الله جل وعلا عليه ذاك في حق الكافر يعترف بالنعم ويسأله هل كنت تظن لقياي؟ فيقول لا لكن المنافق ينكر. يقول صليت وهو صحيح صلى. وصمت - 00:15:58
وزكيت وحججت وعملت وعملت اعمالا تمدح نفسه لكنه في الحقيقة لم يعملها لله فلم تنفعه وتنطق جوارحه بخيانته وباعماله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم يتوعدهم الله جل وعلا وهل هذا الطمث - 00:16:27
يوم القيامة ام في الدنيا قولان للعلماء قال بعضهم يتوعدهم الله جل وعلا لما لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم لو نشاؤا لطمسنا على اعينهم لو نشاءوا لاعميناهم - 00:17:00
اعمينا ابصارهم وعيونهم كما اعمينا بصائرهم وكما قال الله جل وعلا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وصاروا عميا لا يدركون ولا يرون ولا ينظرون لو اراد الله ذلك جل وعلا ولكنه لم يرده - 00:17:25
وقيل ذلك يوم القيامة لو شاء الله لذهب بابصارهم فلا يستطيعون المضي في عرسات القيامة ولا يبصرون طريقهم وفي هذا وعيد لهم والمعنى كما قال الحسن والسدي لو تركناهم عميا يترددون لا يبصرون طريق الهدى. يعني لو شئنا لفعلنا بهم ذلك - 00:17:50
واختار هذا ابن جرير رحمه الله وقال ابن عباس في الاية اعميناهم واضللناهم عن الهدى وقال عطاء مقاتل وقتادة المعنى لو نشاءوا لفقأن اعينهم واعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم واهتدوا. يقول الله جل وعلا بانه لو شاء هدايتهم - 00:18:21
لهداهم لكنه جل وعلا علم انهم لا يصلحون للهداية فاضلهم واعمى ابصارهم فاستبقوا الصراط معطوف على لطمسنا ولو نشاءوا لطمسنا اعينهم فاستبقوا الصراط اي تبادروا الى الطريق ليجوزوه ويمضوا فيه - 00:18:51
والصراط منصوب هنا بنزع الخافض اي فاستبقوا الاصل فاستبقوا الى الصراط فاستبقوا الى الصراط ونزع الجار فصار فاستبقوا الصراط وقرأ فاستبقوا على الامر امر لهم بان يستبقوا بان يذهبوا الى الصراط - 00:19:19
ويقال لهم استبقوا وفي هذا تهديد لهم فانى يبصرون؟ اي فكيف يبصرون وقد وما شاء الله اعينهم يعني لو طمس الله اعينهم وقيل لهم اذهبوا الى الصراط وسيروا عليه ما استطاعوا - 00:19:49
لان الله طمس على اعينهم ومن طمس على عينه فلم يبصر فلا يستطيعوا ان يسيرا ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول الله جل وعلا لو شئنا فعلنا بهم كذا ولو شئنا لفعلنا بهم كذا لان الله جل وعلا على كل شيء - 00:20:10
فهو قادر جل وعلا ولو شئنا لمسخناهم على مكانتهم يعني لمسخناهم في مكانهم الذي هم فيه لو شاء الله مسخهم وجعلهم احجارا لو شاء الله لمسخهم وجعلهم قردة وخنازير ولو شاء الله لمسخهم على ما يريد سبحانه وتعالى. فهو قادر على كل شيء - 00:20:37
والمشيخ هو تبديل الخلقة يعني يقلب من شيء الى شيء فمسحناهم على مكانتهم لو شئنا لجعلناهم احجارا لا تتحرك وجمادات ولو شئنا لجعلناهم بهائم على مكانتهم. يعني على مكانهم الذي هم فيه. على حالتهم التي هم عليها. في وقتهم الذي هم فيه وفي - 00:21:08
الذي هم فيه. لا يحتاج الى ان ننتظر حتى ينتقلوا من مكان الى مكان. او لا يتسلط عليهم امرنا الا في من دون مكان بل الله جل وعلا قادر عليهم في اي مكان كانوا فيه - 00:21:39
فاذا مسخهم الله جل وعلا يقول فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون. لا يستطيعون ان يتقدموا ولا ان يتأخروا لا يستطيع ان يمضي فيسير لتلقاء وجهه ولا يستطيع ان يرجع وفي هذا وعيد لهم - 00:21:59
وتخويف لهم لانه من معصيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم. معرضون انفسهم للخطر معرضون انفسهم لوعيد الدنيا وعذاب الدنيا كما هم معرضون انفسهم لعذاب الاخرة يوم القيامة فما استطاعوا مضيا بظم الميم - 00:22:19
وفتحها مضيا ومضيا وفيه كسر مضيا والمعنى لا يستطيعون رجوعا ولا مسيرا مضى يمضي اذا ذهب في الارض ورجع يرجع رجوعا اذا عاد من حيث جاء لا يستطيعون ان يمظوا - 00:22:43
في طريقهم ولا يستطيعون ان يرجعوا لو مسخهم الله جل وعلا في مكانهم لبقوا في مكانه عبرة للمعتمرين وفي هذا وعيد لهم بان

الله جل وعلا قادر على ان يقلبهم - 00:23:10
حيوانات كما هو قادر على ان يقلبهم جمادات. ان يقلبهم احجار والله جل وعلا يبين حال الكفار في الدار الاخرة ويبين كمال قدرته جل وعلا عليهم في الدنيا كل هذا تخويف لهم - 00:23:27
وامر لهم بطاعة الله وطاعة رسله فمن انتفع بالنذارة واتقى الله جل وعلا. سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا. ومن لم تنفع فيه النذائل شقي شقاوة لا سعادة بعدها والعياذ بالله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا - 00:23:50
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:16